

التحضر وتأثيره على الأدوار الأسرية التقليدية للمرأة في المجتمع الجزائري

## Urbanization and its impact on traditional family roles of women in Algerian society

فاطمة إفتان\*، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، fatma.iftene@univ-alger2.dz

رابح بودبابة، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، rabah002@hotmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/15

تاريخ القبول: 2022/04/05

تاريخ الإرسال: 2021/12/06

### ملخص:

نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز مختلف العوامل التي تؤثر على أداء المرأة لأدوارها الأسرية التقليدية في ظل التغيرات والتطورات التي خضع لها المجتمع الجزائري، والقيام بوصف وتحليل العلاقة بين المتغيرات من خلال الاستعانة بالأساليب والاختبارات الاحصائية التي نثبت من خلالها مدى صحة الفرضيات المصاغة. بينت نتائج البحث تراجع أداء المرأة لأدوارها الأسرية التقليدية المتعلقة برعاية الأبناء والأعمال المنزلية وتغير كيفية ممارستها لهذه الأدوار، وكذلك تراجع مهامها ومسؤولياتها تجاه عائلة الزوج، حيث أصبحت الروابط الأسرية تتسم بالضعف والسطحية، ويرجع أسباب التغير إلى خروج المرأة للعمل وتغير بنية الأسرة نحو النمط النووي، كما أن البدائل المتوفرة في المجتمع كتتنوع الخدمات وتوفر الوسائل التكنولوجية وتغير نمط التفكير تعتبر من العوامل التي ساهمت كذلك في تغير الأدوار الأسرية التقليدية للمرأة.

الكلمات المفتاحية: التحضر، الدور، الأسرة، التقليد، المرأة.

**Abstract:**

This study aims at identifying the extent to which women are exercising their traditional family roles and factors that affect the fulfilment of their roles in light of changes and shifts to which the Algerian society was subject to. A combination of survey tests and methods were used to describe and analyze the relation among these variables. The study results show a decline of women's roles in care and childrearing, housework, a shift in the way exercising these roles and weak family ties. This change is due to women's exodus to work, a change in family structure, availability and diversity of service providers, the use of modern technologies that save time and effort and essentially a changing thinking pattern while seeking modern lifestyles.

**Keywords:** Urbanization, Role, Family, Tradition, Women.

**مقدمة:**

شهد المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة وبالأخص منذ الاستقلال تغيرات مسّت مختلف الأصبدة، والتي انعكست على المجتمع بكل مؤسساته لاسيما الأسرة، التي تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية. ويعتبر التحضر السبب الرئيسي في التغيرات العميقة التي عرفتها الأسرة الجزائرية سواء من حيث البناء أو الوظائف، فبفعل التحضر تحررت المرأة من القيود التي كانت تمارس ضدها، وصارت العلاقات تتسم بالضعف والسطحية بسبب تشتت الأسرة والاستقرار في مناطق متباعدة، ويرى الباحثون أن الحياة الحضرية ساهمت في تغير الأسس التقليدية وفي فقدان العلاقات الاجتماعية القوية التي كانت تعتبر من أهم صفات الجماعات الأولية في المجتمع التقليدي.

فالظروف والأوضاع الجديدة التي عرفها المجتمع الجزائري قد أثرت على نسق القيم وعلى الأفكار والإيديولوجيات المتعلقة بالمرأة وأدوارها في الأسرة والمجتمع، فمع التغيرات والتحوّلات التي عرفها المجتمع الجزائري في شتى النواحي تغيرت الذهنيات القديمة المتعلقة بالمرأة، وذلك بعدما حظيت بفرص التعليم وتمكنت من الخروج للعمل والمشاركة في تنمية وبناء المجتمع، حيث أصبحت عنصرا هاما لما تؤدّيه من أدوار متعددة داخل نطاق الأسرة وخارجها.

## إشكالية البحث:

تعتبر ظاهرة التحضر من أبرز الظواهر التي فرضت وجودها على المجتمعات، فهي تعتبر عملية تراكمية معقدة تؤدي إلى إحداث تغيرات من النواحي السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وتصاحب هذه الظاهرة سلسلة من التغيرات على مستوى التنظيم الاجتماعي وعلى بناء المجتمع ووظائفه المختلفة، وفرضت على الأفراد والمؤسسات الخضوع لها من أجل التكيف مع متطلبات الحياة المتغيرة.

لقد عرف المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى تغيرات وتحولات عميقة كبروز التصنيع وهجرة السكان نحو المدن، وقد نتج عن حركة التصنيع خلال سنوات السبعينات وبداية الثمانينات هجرة واسعة من الأرياف نحو المدن، يهدف البحث عن العمل وتحسين ظروف المعيشة خاصة بعد ما تسبب به المستعمر من تدمير الممتلكات وانتزاع ملكية الأراضي من الأفراد، باعتبار أن المراكز الحضرية تتوفر على مختلف عوامل الجذب من توفر فرص العمل ومختلف الخدمات والمرافق الضرورية واتساع مجالات الاستفادة، كما أن الفرد في المدينة يكتسب مركزا اجتماعيا ناميا باستمرار. لقد أكد العديد من الباحثين أن التحضر له تأثير على الأسرة التي تعتبر من أهم المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي، حيث خضعت هذه الأخيرة بدورها لسلسلة من التغيرات كتفكك وتشنت الأسر وتغير بنية الأسرة من النمط الممتد إلى النمط الأسرة النواتي وتلاشي نظام العلاقات والسلطة العائلية، وقد سمحت هذه التغيرات والتحولات بحصول المرأة على التعليم وخروجها للعمل وارتفاع مكانتها في المجتمع، ويعتبر موضوع المرأة وتغير أدوارها الأسرية من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين باعتبارها قد خضعت لعدة تغيرات وتطورات، والتي كانت انعكاسا للظروف المتغيرة في المجتمع، ومن خلال ما سبق نتساءل:

هل يؤثر خروج المرأة للعمل وتغير نمط الأسرة على أداء المرأة لأدوارها الأسرية التقليدية في

المجتمع الحضري؟

وانطلاقا من التساؤل الرئيسي نطرح الفرضيات التالية:

- يؤدي خروج المرأة للعمل إلى تغير وتراجع دورها في رعاية الأبناء وفي الأعمال المنزلية.
- يؤدي استقلالية وانفصال المرأة عن الأسرة الممتدة إلى تراجع مهامها تجاه عائلة الزوج.

أهداف البحث:

يهدف من خلال البحث إلى الكشف عن العوامل التي تؤثر على أداء المرأة لأدوارها الأسرية التقليدية، من خلال تقديم تحليل وتفسير علمي حول العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة، مع إعطاء

وصف دقيق حول مدى تغير الأدوار الأسرية التقليدية للمرأة العاملة في ظل التحضر والتغير الاجتماعي، وذلك من خلال الاستعانة بالأساليب الإحصائية التي تبين مدى وجود علاقة بين المتغيرات.

### أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

- التعرف على الأدوار الأسرية التقليدية التي لا تزال تؤديها المرأة، خاصة في ظل التغيرات والتحولات التي خضع لها المجتمع الجزائري، ووصف الأدوار التي خضت للتغير.
- النتائج المتوصل إليها تضيف رصيدا معرفيا قيما يستعان به عند الضرورة.
- يعتبر البحث نقطة انطلاق لبحوث أخرى مستقبلية ذات الصلة بموضوع أدوار المرأة في المجتمع الجزائري.

### منهجية البحث:

المنهج الذي اعتمدنا عليه والذي يتناسب مع طبيعة بحثنا يتمثل في "المنهج الوصفي"، وهو المنهج الذي يستخدم في الدراسات الارتباطية، التي تكون فيه الظاهرة محل الدراسة متعددة العناصر أو المتغيرات، ونسعى من خلال هذا المنهج إلى الكشف عن خصائص الظاهرة وعناصرها، وتقديم تحليل دقيق حول العلاقة القائمة بين المتغيرات المختلفة، وذلك من خلال الاستعانة بالطرق والأساليب الإحصائية. (أنجرس، 2006، ص 85)

أما فيما يخص تقنيات البحث التي اعتمدنا عليها فقد تمثلت في "الاستمارة"، وقد فضلنا إجراءها عن طريق المقابلة (الاستمارة بالمقابلة)، وذلك قصد توضيح وتبسيط الأسئلة التي قد تكون غامضة أو غير مفهومة بالنسبة للمبحوثات وتفادي الوقوع في سوء الفهم، وذلك بهدف تحقيق المصدقية في نتائج البحث.

أما فيما يخص بناء الاستمارة، فقد استندنا في استخراج المؤشرات المتعلقة بفرضيات البحث على الكتب المرجعية، وعلى المعطيات التي تحصلنا عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع النساء المسنات، وذلك بهدف جمع بعض المعطيات المتعلقة بالأدوار الأسرية التقليدية للمرأة، والتي لم يتسنى لنا إيجادها في الكتب المرجعية.

### 1. تحديد المفاهيم والمصطلحات

#### 1.1. الأسرة:

يعرف كل من إرنست برجس (Ernest Burgess) وجون لوك (John Locke) الأسرة في كتابهما (The Family) بأنها جماعة من الأفراد الذين يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني، ويشتركون

معيشة واحدة، ويتفاعلون مع بعضهم من خلال الأدوار، ويشكلون مع بعضهم ثقافة مشتركة. (غيث، د.ت، ص 177)

لقد صنف الباحثون الأسر إلى شكلين رئيسين هما:

الأسرة الممتدة: والتي تتكون من أسرتين زواجيتين أو أكثر والذين يشتركون جميعهم نفس المسكن، ويقوم كبير الأسرة بالتدبير في شؤون البيت وتوزيع المهام على أفرادها، باعتبارها الوحدة التي تسيطر على الملكية وعلى جميع الوظائف، حيث أن أفرادها يمارسون مهنة واحدة، أما المستوى الثقافي لهؤلاء الأفراد فهو متجانس من حيث المعتقدات والإيديولوجيات، حيث تحدد هذه الأخيرة السلوك الاجتماعي للأفراد ووحدهم الجماعية، ونجد هذا النمط من الأسرة منتشرًا في المجتمعات الريفية. (عبد العاطي، وآخرون، 2002، صفحة 9)

الأسرة النووية: هي الأسرة المكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، والتي يقوم أفرادها بالتزامات متبادلة، ومن عوامل ظهور هذا النمط من الأسرة سيطرة النزعة الفردية التي انعكست على العديد من المظاهر كالملكية والأفكار الاجتماعية العامة.

يتميز هذا النمط من الأسرة بالحرية والأسلوب الديمقراطي وتساوي منزلة الزوجين، فهي متحررة من القيود التي تفرضها سلطة الأقارب. (Etienne & Mentras, 1999, p. 87)

التعريف الإجرائي: هي الأسرة المكونة من الزوج والزوجة والأبناء التي تعيش منفصلة عن عائلة الزوج، أو التي تتشارك نفس المسكن والمعيشة مع عائلة الزوج.

## 2.1. التحضر:

مصطلح "التحضر" مشتق من الكلمة اللاتينية "urbs" الذي يستخدمه الرومان للدلالة على المدينة، أما اصطلاحاً فيقصد به التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي للمجتمع نتيجة تركيز السكان في المدن، وما ينتج عن ذلك من تغيرات في طبائع وعادات وطرق معيشة الأفراد، وكذا التغيرات في مستوى التفكير والسلوك والقيم الاجتماعية. (أبو صبحة، 2003، ص 55)

كما يعرف التحضر بأنه ظاهرة اجتماعية جغرافية ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وبعد انتقالهم يتكيفون بالتدرج مع طرق الحياة في المدن. (بومخلوف، 2001، ص 23)

التعريف الإجرائي: هو التغير في أنماط التفكير والسلوك والاتجاهات، والأخذ بأساليب الحياة

الحضرية.

### 3.1. التقليد:

يقول ماكس رادين (Max Radin) أن كلمة "تقليد" تشير إلى معنى: قديم وراسخ وعريق، أما "حسن الساعاتي" فيقول أن التقاليد مقتبسة رأسياً أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل، ولها خاصية وهي التوارث والانتقال، فهي تنقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان. (دياب، 1980، ص 164)

التعريف الإجرائي: هي المهام والممارسات والواجبات التي كانت تؤديها المرأة في المجتمع الريفي والتي تناقلتها وتوارثتها عبر الأسلاف.

### 4.1. الدور:

يعرف الباحثون الدور أو الأدوار بأنها معيار اجتماعي تفرض علاقة تبادلية معينة، فهي تحدد النماذج الثقافية للسلوك، وملزمة للفرد الذي يحتل مكانة اجتماعية. (السكري، 2000، ص 451) ويستخدم مصطلح الدور في معاني مختلفة فهو يعني مجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة الخاضعة للتقييم المعياري، ومن ناحية أخرى يعتبر عنصراً من التفاعل الاجتماعي. (غيث، د.ت، ص 390) لقد قدم إرفنغ غوفمان (Erving Goffman) سنة 1959 طرحاً حديثاً لمفهوم الأدوار، فهو يشير إلى فصل وعزل ممارس الدور عن دوره الذي يمارسه، وذلك للتمييز بين التوقعات المتعلقة بالدور الاجتماعي مقابل التزامات الفرد تجاه الدور، فقد يجد الفرد نفسه يمارس أدواراً متناقضة في نفس الوقت كاشتغال المرأة خارج المنزل، حيث يتوجب عليها ممارسة الأدوار في كل من الأسرة والعمل. (عمر، 2000، ص 364)

التعريف الإجرائي: نقصد بالدور أو الأدوار مختلف المهام والمسؤوليات والالتزامات التي تؤديها المرأة تجاه أسرتها وتجاه عائلة الزوج.

## 2. التحضر والتغير الاجتماعي

تعتبر ظاهرة التحضر من أهم معالم التغير الاجتماعي، وقد ترتب عن هذه الظاهرة تباين كبير في مختلف مكونات البناء الاجتماعي كتقسيم العمل، تعقد النسق الاجتماعي، تغير القيم والاتجاهات والمعايير، وتغير نمط العلاقات الاجتماعية التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية.

لقد نتج عن نمو المدن وتطورها اتخاذ السكان لأساليب تتلاءم مع الحياة في المدينة وتقبلهم لنسق القيم الحضرية، والتخلي عن أدوارهم التقليدية التي حلت محلها أدوار وسلوكيات جديدة تتناسب مع ظروف الحياة الحضرية.

يتميز المجتمع الحضري بمجموعة من الخصائص والسمات، والتي تختلف عن نظيرتها في المجتمع الريفي، فالحياة الحضرية تتميز بمجموعة من الخصائص والمميزات أهمها: ارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي، التكيف السريع الذي يعتبر شرطا أساسيا للاستمرار، تقسيم العمل والتنوع في الوظائف، تشجيع روح الفردية، تنوع السلع والخدمات، الإقبال على العلم والتكنولوجيا (السكان لهم صلة بالبيئة التي يصنعها الإنسان)، التقيد بالوقت ووضع برامج لإحداث التوازن في إدارة الشؤون الخاصة.

يتميز المجتمع الحضري بعدم التجانس من حيث السمات، حيث يشير كل من بيتيريم سوروكين (Pitirim Sorokin) وكارل كلارك زيمرمان (Carle Clark Zimmerman) أن المعتقدات والسلوك تخضع للتغير في المجتمع الحضري، وأن العلاقات بين الأفراد تتميز بالسطحية، كما أن الفرد في المجتمع الحضري يكون حرا في طريقة حياته، ومقيدا بالوقت حيث يقوم بوضع برامج تهدف إلى إحداث التوازن في إدارة شؤونه الخاصة، والتي يضمن من خلالها الطريقة المثلى للحياة. أما في المجتمع الريفي فإن الأفراد يتميزون بالاستقرار، فهم على صلة مباشرة بالأرض التي تعتبر مصدر عملهم ونشاطهم. ومن أبرز الخصائص التي تميز المجتمع الريفي التقليدي: التجانس في السمات، انخفاض معدلات الحراك الاجتماعي، محدودية السلع والخدمات، التقيد بالتقاليد والنظم الاجتماعية السائدة، وشدة التماسك والتعاون بين الأفراد. (غيث، د.ت، ص 81 ، 97)

يعتبر لويس ويرث (Louis Wirth) من أبرز العلماء الذين ارتبطت نظرياته بالتحضر، ويعتبر المقال الذي نشره عام 1938 بعنوان "الحضرية كطريقة للحياة" من أهم الأعمال التي لاقت انتشارا واسعا في الدراسات الحضرية، حيث يرى أن الزيادة في التجمع البشري يؤدي إلى تحرر الفرد من الضبط الاجتماعي.

يرى لويس ويرث أن التنظيم الاجتماعي الذي يظهر في المدن يرجع إلى عدم تجانس السكان، وبالتالي فإن الفرد يتعرض إلى تجديلات وتغيرات اجتماعية باستمرار، مما يؤدي بذلك إلى التغير في انتماءاته الثقافية، كما يرى أن الحضرية كطريقة حياة يعكسه واقع البناء والتنظيم الاجتماعي، والتي لها القدرة على التأثير في الاتجاهات والسلوك والمواقف. (غيث، د.ت، ص 12) كما قام فرديناند تونيز (Ferdinand Tönnies) بنشر مؤلف عام 1887 بعنوان "المجتمع المحلي والرابطة"، حيث وصف فيه نوعين من الحياة والعلاقات الاجتماعية: المجتمع المحلي الذي يضم العادات والمعتقدات والعلاقات الأولية والثقافة المشتركة التي تتميز بالثبات ووضوح الأدوار، في حين يتميز

مجتمع الرابطة بالعلاقات المصلحية والعلاقات التي تقوم على تبادل السلع والخدمات. (السيد، 2011، ص 32). وأوضح ماكس فيبر (Max Weber) بأن للمدينة دور ايجابي في الحياة العامة للإنسان. فهي تتميز بمجموعة متسقة ومتداخلة من النظم، ويصفها بأنها مجموعة من البناءات الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور أنماط متعددة في أساليب الحياة المشجعة على التجديد، وهي تعتبر بذلك وسيلة للتغيير التاريخي. (السيد، 2011، ص 331)

### 3. تغيير وظائف الأسرة

لقد تعرضت الأسرة عبر مراحلها التاريخية إلى عدة تغيرات وتطورات سواء من حيث البناء أو من حيث الوظائف، ومن أبرز العوامل التي أدت إلى تطور وظائف الأسرة وتغيير مظاهر الحياة فيها هي: - التصنيع: لقد أدى انتشار الصناعة إلى تغيير الخصائص التقليدية للأسرة، وتعتبر هذه الأخيرة المستهلك الأول لما يظهر في الميدان الاقتصادي، وقد كشفت الدراسات أن تغيير وظائف الأسرة يرجع إلى تأثيرات الحضرية والصناعة وظهور الوسائل التكنولوجية التي أثرت في الأسرة وغيرت من عادات وسلوك أفرادها.

- العامل الإيديولوجي: والذي كان له دور في تغيير الأسرة كارتفاع مستوى رعاية الأطفال من خلال الخدمات المتعددة.

- نشأة المدن وهجرة الأفراد إليها وتخلصهم من التقاليد التي كانوا يخضعون لها في الحياة الريفية.

- ظهور المرأة كعنصر منتج ومساهم في العمليات الاجتماعية.

- تطور نظام الأسرة وتحوله من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية، وما ترتب عن ذلك من تغيير في منظومة العادات والتقاليد الأسرية. (الخشاب، 2008، ص 25)

لقد أدت التطورات التي خضعت لها الأسرة إلى التغيير في وظائفها، فبعد أن كانت الأسرة في المجتمع الريفي تؤدي وظائف متعددة كعملية الإنتاج والتوزيع الداخلي والاستهلاك، أصبحت وظائف الأسرة في المجتمع الحضري متقلصة ومحدودة، وذلك بفعل وجود روابط وعلاقات جديدة تعمل على إشباع حاجات الأفراد، حيث انتقلت الأنشطة التي كانت تمارسها الأسرة إلى مؤسسات خارجية كالمدرسة والمؤسسات التجارية وغيرها، وأصبح المحور الأساسي للأسرة هو تنمية شخصية الطفل. كما خلقت عملية التحضر ظروفًا جديدة أمام المرأة ولم يعد قواعد تقسيم العمل أمرًا ضروريًا وحتميًا، كذلك فإن التحديات التي تواجهها الأسرة قد أدت إلى إضعاف العلاقات الأسرية وفقدان الزوج سلطته تجاه الزوجة، وأصبح للزوجة دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء. (النوري، د.ت، ص 94) وحظي موضوع الأسرة باهتمام كبير من قبل الباحثين في مجال علم الاجتماع، ومن أهم النظريات التي تناولت موضوع الأسرة ما يلي:

النظرية الدورية: تميز هذه النظرية بين ثلاثة نماذج من الأسرة وهي: أسرة الوصاية التي لها سلطة على أفرادها، والأسرة العائلية التي تكون فيها السلطة ضعيفة، وأخيرا الأسرة النووية التي تتميز بالفردية والتي تعتبر نقيض النموذج الأول.

النظرية البنائية الوظيفية: تبحث هذه النظرية عن أصل الأسرة وتطورها، حيث تعتبر نسق اجتماعي مكون من أجزاء متفاعلة تقوم على التوازن والانسجام أمام التأثيرات الخارجية، وتسعى إلى الكشف عن الترابط الوظيفي بين النسق الأسري والأنساق الأخرى.

نظرية التفاعلية الرمزية: تهدف هذه النظرية إلى تبيان أهمية معاني المواقف والرموز، وتقصي الأفعال المحسوسة للأفراد، وتفسير الظواهر في ضوء العمليات الداخلية كأداء الدور وعلاقات المركز واتخاذ القرارات.

النظرية التنموية: تهدف هذه النظرية إلى دراسة الأسرة عبر مرور الزمن، والتغير الذي يحدث في أنماط التفاعل، وكذلك المشاكل التي تعاني منها الأسرة نتيجة التطورات والآثار المترتبة عن خروج المرأة للعمل على وظائف الأسرة.

النظرية التطورية: والتي تهتم بالتغيرات التي تتعرض لها الأسرة والعوامل الخارجية المؤثرة فيها. نظرية الصراع: تعتبر هذه النظرية العوامل الخارجية بمثابة القوى المحركة للتغير، وأن الحياة الاجتماعية تتميز بتضارب المصالح الفردية. (القصير، 1999، ص 71)

#### 4. المرأة والأسرة في المجتمع الجزائري

كانت الأسرة الجزائرية قبل الاستقلال تتميز بالنمط الممتد وبنشاط اقتصادي واحد يتمثل في خدمة الأرض أو الأعمال الحرفية، فقد كانت تلي احتياجاتها من خلال إنتاجها الخاص، ولكن مع مرور الزمن حدثت تطورات وتغيرات في المجتمع الجزائري، فالقيود الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي فرضها المستعمر كانت سببا رئيسيا في إعادة هيكلة النظام الأسري. كما أنه مع بروز التصنيع والتحضّر تأثرت الأسرة الجزائرية بالخدمات والتسهيلات التي عوضت الأساليب القديمة، فالظروف التي عرفها المجتمع الجزائري قد أدت إلى إحداث تغييرات في بناء الأسرة ووظائفها وفي علاقاتها القرابية، ومن أبرز هذه التغيرات اتجاه الأسرة نحو النمط النووي. (Boutefnouchet, s.d, p. 40)

كما أن من أبرز التغيرات التي خضعت له الأسرة الجزائرية تغير دور المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع على حد سواء، فبعد حصولها على التعليم وخروجها للعمل، أصبح المجتمع يعترف بإمكاناتها وقدراتها، ويعتبرها عنصرا هاما وأساسيا لما تؤديه من أدوار في سبيل تطوير المجتمع والنهوض به، ومن أبرز العامل التي ساعدت على خروج المرأة للعمل:

- الإسلام: لقد أقر الإسلام بمبدأ المساواة بين الجنسين في جميع الحقوق كحق المرأة في التعليم والعمل.

- التعليم: حيث كلما زاد تعليم المرأة كلما ارتفعت مكانتها في المجتمع، فالتعليم أصبح ضرورة اجتماعية، وبفضله تبدلت أحوال المرأة، وتمكنت من الخروج للعمل والمشاركة في الحياة العامة، مما أدى إلى تغير صورتها الاجتماعية وتغير الأنساق والاتجاهات القيمية الموروثة.

- تطوير القيم الحضارية بما يتفق مع الواقع المتغير، والتعديل في القوانين لتحسين أوضاع المرأة وإعادة الاعتبار لها.

- دور الحركات النسائية في معالجة مشاكل وحاجات المرأة، وفي تحقيق المساواة في المركز بين الرجل والمرأة، وكذلك الحركة النسائية التي جاءت امتدادا للحركات العمالية، والتي تهدف إلى تحرير المرأة من كل أشكال التمييز ضدها.

يعتبر العامل المادي السبب الرئيسي في خروج المرأة للعمل، حيث يوافق الزوج على ذلك لأنها تساهم في رفع المستوى المعيشي للأسرة، بحيث يعتبر عمل المرأة ضمان لمستقبل الأسرة والأبناء، كما أثبتت بعض البحوث أن دوافع عمل المرأة هو التحصيل والرغبة في تحقيق الذات وصحة الآخرين.

وفيما يخص تأثير خروج المرأة للعمل على الأسرة، فقد أدى هذا الأخير إلى تراجع رعايتها واهتمامها بالأبناء وكذا دورها في الأعمال المنزلية، كما ترتب عن ذلك مساهمة الزوج والأبناء في القيام بالأعمال المنزلية.

لقد تطورت الحياة الاجتماعية للمرأة عبر ثلاث أصناف من العائلات: المرأة في العائلة المستقرة والتي تتسم بمكانة أقل وعدم اتخاذ القرار، وتمثل مهامها في تربية الأبناء وأداء الأعمال المنزلية وخدمة عائلة الزوج، بينما المرأة في العائلة الانتقالية فإن قيمها تكونا قديمة ورجعية أما ظاهرها فهو حديث، في حين تتبنى المرأة في العائلة غير المستقرة أفكار وإيديولوجيات ومواقف أكثر تقدما كالتمتع بالحرية والمشاركة في اتخاذ القرار والسكن بعيدا عن أهل الزوج، مما سمح ذلك بتغير مكانتها وتغير نمط العلاقات الأسرية. (الحسن، 2008، ص 40) أما فيما يخص الاتجاهات التي تناولت موضوع المرأة وأدوارها فهي متعددة، حيث يرى الاتجاه البنائي أن الاختلاف في أدوار المرأة يرجع إلى طبيعة البناء الاجتماعي وما يطرأ عليه من تغييرات اجتماعية وثقافية، أما الاتجاه الثقافي فيرى أن هناك أوجه الشبه بين معظم الثقافات حول وضع المرأة، بينما يرى اتجاه التبعية أن المرأة اكتسبت مظاهر الثقافة الأوربية، في حين يقوم اتجاه التحديث على مبدأ المساواة بين الجنسين. (فهيم، 2007، ص 78)

يكون توزيع الأدوار في الأسرة الجزائرية على أساس الجنس، بحيث تخضع المرأة للعادات والتقاليد والقيم الموروثة، فدورها يقتصر على تربية الأبناء وإدارة شؤون المنزل والسهير على تلبية متطلبات الزوج والخضوع لأوامره، فهي لا تملك الفرصة في اتخاذ القرارات، ولكن مع تحضر المجتمع

تمكنت المرأة من الحظي بفرص التعليم والخروج للعمل، وللذان يعتبران من أبرز العوامل التي ساهمت في نمو الوعي لديها، حيث يعتبر العمل بالنسبة إليها وسيلة لاكتساب الاستقلال الذاتي، فمن خلال مشاركتها إلى جانب الزوج ومساهمتها في تلبية احتياجات الأسرة ارتفعت مكانتها وأصبح لها دور في اتخاذ القرارات وتسيير الشؤون المتعلقة بالأسرة.

## 5. الإجراءات الميدانية للبحث

### 1.5. عينة البحث:

تتمثل الوحدة الأساسية للبحث في "المرأة العاملة"، ومن أجل تحقيق أهداف البحث فإنه توجب علينا التقيد بمجموعة من الشروط عند اختيارنا للعينة والتي تتمثل في:

- يجب أن تكون المرأة تعمل لحساب الغير وليس لحسابها الخاص، لأنها تكون ملزمة على القيام بالعمل والتقيد بالوقت، وبالتالي فإن المرأة المأجورة تعتبر الأنسب للبرهنة عن مدى تأثير خروج المرأة للعمل على ممارستها لأدوارها الأسرية التقليدية.

- التنوع في وحدات التحليل بين العاملات في القطاع الخاص والعاملات في القطاع العام، لأن هذين الأخيرين تختلف خصائصهما من حيث طبيعة العمل والحجم الساعي للعمل.

- أن تكون المرأة متزوجة ولها أبناء لا يزالون بحاجة إلى الرعاية والاهتمام من طرفها.

تمثلت العينة التي اعتمدنا عليها في البحث في "العينة القصدية" (وتسمى أيضا العينة الهدفية) (Purposive sample)، وهي العينة التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود نظرا لتوفر الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، والتي تعتبر تلك الخصائص هامة بالنسبة للبحث وأهدافه، أما فيما يخص حجم العينة فإنه بما أن مجتمع البحث غير معروف ولا يتوفر فيه قاعدة السبر فإن الباحث هو من يختار حجم العينة، ومنه فقد حددنا عينة البحث بـ 200 وحدة تحليل.

### 2.5. حدود البحث:

الحدود المكانية: تتمثل المنطقة التي حددناها لتكون ميدانا للبحث فقد تمثلت في بلدية "بئر خادم" (الجزائر العاصمة)، ويرجع سبب اختيارنا للمنطقة هو أنها عرفت نموا في عدد السكان وتطورا من حيث البناء والتعمير، كما أنها تتوفر على خدمات تجارية وإدارية متنوعة.

الحدود الزمانية: امتدت التحقيقات الميدانية من أوائل شهر ديسمبر 2014 إلى غاية أواخر شهر فيفري 2015، حيث قمنا بالدراسة الميدانية بعد تجريب محتوى أسئلة الاستمارة على بعض المبحوثات وتعديلها في شكلها النهائي.

## 6. تحليل نتائج البحث

توصلنا من خلال نتائج البحث أن الأدوار الأسرية للمرأة قد خضعت للتغير مقارنة بالأدوار التي كانت تؤديها في المجتمع التقليدي، حيث أدى خروج المرأة للعمل وتغير بنية الأسرة إلى تغير العادات والقيم والممارسات التقليدية للأسرة، كما أن تعدد وتنوع الخدمات وتطور الوسائل التكنولوجية وتوفر البدائل التي نابت عن دور المرأة قد أدت إلى تراجع أدوارها الأسرية التقليدية، وإلى تغير كيفية أدائها لهذه الأدوار.

تأثرت المؤسسات والنظم الاجتماعية لا سيما الأسرة بالتحويلات والتطورات التي خضع لها المجتمع الجزائري على كافة الأصعدة، ويعتبر التصنيع والتحضّر من أبرز العوامل التي أثرت على بناء الأسرة ووظائفها ونمط معيشتها، ويظهر ذلك في تفكك العائلة إلى أسر صغيرة مشتتة ومتباعدة، حيث يعتبر نمط الأسرة النووية النمط الأكثر انتشارا في المجتمع الحضري باعتباره الأكثر توافقا وتلاؤما مع طبيعة المجتمع الصناعي الحديث، مما أمكن ذلك للمرأة من التحرر من سلطة وقيود الأسرة الممتدة التي كانت تمارس ضدها.

فالتغير الحاصل في الأدوار الأسرية للمرأة يعتبر نتيجة حتمية للتغيرات والتحويلات التي طرأت على البنى الاجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث أثرت هذه الأخيرة على التوزيع التقليدي للأدوار من خلال إعادة إنتاج توازنات جديدة داخل الأسرة.

عملت الحضرية كأسلوب حياة على التأثير في الاتجاهات والسلوكات والمواقف وإعادة النظر في أساليب الحياة التقليدية، حيث فرض أسلوب الحياة الحضرية على المرأة التغيير في طريقه أدائها للأدوار الأسرية التقليدية. فالقيم الحضرية الجديدة التي فرضها التنظيم الاجتماعي القائم قد غيرت وطورت من مظاهر الحياة في الأسرة، وأدت بالمرأة إلى التغيير من عاداتها وممارساتها التقليدية وإلى اتخاذ أساليب حديثة في أدائها لهذه الأدوار، كما يعتبر ظهور وانتشار نمط الأسرة النووية (النمط الحديث) من أهم العوامل التي أدت إلى تغير بعض القيم والخصائص التي كانت تميز الأسرة التقليدية. كما يمكن القول أنه بالرغم من الخصائص المتنوعة والمختلفة التي يتميز بها المجتمع الحضري، إلا أنها لم تمنح نهائيا السلوكات والممارسات التقليدية التي كانت تؤديها المرأة في المجتمع التقليدي، حيث لا تزال الأسرة النووية تحتفظ ببعض خصائص الأسرة التقليدية.

## خاتمة:

يمكن القول أن الأدوار الأسرية التقليدية للمرأة العاملة عموما قد خضعت للتغير مقارنة عما كانت عليه في المجتمع الريفي التقليدي، وذلك بفعل تعدد وتنوع الخدمات وتوفر الإمكانيات والوسائل التكنولوجية الحديثة، فالأسرة تتأثر حتما بالتطورات والتحويلات التي يخضع لها المجتمع، ويعتبر

التحضر عامل بارز في تغير الخصائص التي كانت تتميز بها الأسرة كالاتجاه نحو نمط الأسرة النووية، واتخاذ أفكار وسلوكيات حديثة كخروج المرأة للعمل والرغبة في الاستقلالية في السكن. فالتغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي أدت إلى إعادة النظر في أساليب الحياة التقليدية، وفرضت على المرأة اتخاذ ممارسات وأساليب حديثة في الحياة، وذلك من أجل التكيف مع متطلبات الحياة الحضرية.

### الاقتراحات والتوصيات:

بناء على النتائج التي توصلنا إليها في البحث نقترح:

- التقليل في الحجم الساعي للعمل لدى المرأة، وذلك من أجل ربح الوقت وتفرغها للقيام بأدوارها تجاه أسرته الزوجية وتجاه عائلة الزوج، بحيث أن تواجد المرأة معظم الوقت خارج الأسرة وعملها لساعات طويلة، وما تتعرض له من ضغوطات بشكل يومي كثرة الحركة والإزدحام، تعتبر من أهم الأسباب التي أدت إلى تراجع أدوار المرأة التقليدية تجاه الأسرة.

- التكفل بانشغالات المرأة والسعي إلى تحقيق كل ما يضمن راحتها النفسية.

- تنظيم نشاطات وبرامج تحسيسية بصفة دورية، وذلك من أجل إشعار المرأة بأهمية دورها في الحفاظ على الممارسات والعادات الأسرية التقليدية، وأهمية تناقلها واستمراريتها من جيل إلى جيل للمحافظة على التراث الثقافي.

### قائمة المصادر والمراجع:

إحسان محمد الحسن. (2008). علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع. عمان: دار وائل للنشر.

أحمد شفيق السكري. (2000). قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سامية مصطفى الخشاب. (2008). النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة (ط1). القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

السيد عبد العاطي السيد. (2011). علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري (ج1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر.

السيد عبد العاطي السيد. (2011). علم الاجتماع الحضري: مشكلات وتطبيقات (ج2). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر.

السيد عبد العاطي، وآخرون. (2002). الأسرة والمجتمع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر.

- سيد محمد فهجي. (2007). المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث (ط1). الإسكندرية: دار الوفاء لندنيا للنشر.
- عبد القادر القصير. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (ط1). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- فوزية دياب. (1980). القيم والعادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- قيس النوري. (د.ت). الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة (ط1). إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- كايد عثمان أبو صبحه. (2003). جغرافيا المدن (ط1). عمان: دار وائل للطباعة والنشر.
- محمد بومخلوف. (2001). التحضر: التوطين الصناعي وقضايا المعاصرة (الفكرية والتنظيمية والعمراية والتنمية) (ط1). الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد عاطف غيث. (د.ت). علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري. بيروت: دار النهضة العربية محمد عاطف غيث. (د.ت). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- معن خليل عمر. (2000). معجم علم الاجتماع المعاصر (ط1). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- موريس أنجرس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية. الجزائر: دار القصة للنشر.

Boutefnouchet, M. (s.d). Système social et changement social en Algerie . Alger: Office des Publications Universitaires.

Etienne, J., & Mentras, H. (1999). Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues. Paris: Armand Colin édition.